الفصل السابع
موريتانيا

يطلق على موريتانيا اسم (شنقيط) وهو الاسم العربى الإسلامى الذي ظل قائماً حتى جاء الاستعمار الفرنسى وأطلق عليها اسم موريتانيا وهى أرض مغربية منذ فجر الإسلام حتى جاء الاستعمار المذكور، وفصلها عن المغرب، ويعود تاريخ انتشار الإسلام فيها إلى النصف الثاني من القرن الأول الهجرى أيام معاوية بن أبى سفيان وتتابعت العهود الإسلامية عليها، ثم توالت الأسر الحاكمة بعد دولة الموحدين فقامت الدولة السعدية، وأخيرا الدولة العلوية منذ عام ١٠٦٩هـ (١٦٥٨م) حتى اليوم.

التنافس الاستعمارى :

بدأ الأوروبيين يفدون على الساحل الإفريقي في القرن الخامس عشر الميلادى البرتغاليون أول من وفد من الأوروبيين على هذه المنطقة وقد أغرتهم تجارة الصمغ والذهب والرقيق واستقروا على الساحل، وأسسوا مراكز تجارية لهم، وتحكموا في تلك المراكز قرابة قرنين من الزمن، ثم جاء بعدهم الإسبان، وتلاهم الهولنديون واخيرا جاء الفرنسيون. والذي جذب أنظار الاستعمار إلى موريتانيا هو الصمغ العربى الذي تشتهر به لذلك كانت كل شركة تحاول أن تحتكر هذه التجارة لنفسها وأخذت تنشىء محطات ومراكز تجارية على طول نهر السنغال في سبيل تحقيق هذا الهدف واستمرت المنافسة بين التجار الأوروبيين ولم تحل مشكلة السيطرة إلا في عام ١٢٣١هـ (١٨١٥م) عندما أعطيت منطقة السنغال إلى فرنسا بموجب المعاهدة التي عقدت بين دول أوروبا الكبرى في أعقاب حروب نابليون.

وخلال القرن التاسع عشر الميلادي وقع الفرنسيون معاهدات مع بعض الأمراء المحليين ولكن الموريتانيين قاموا بهجمات على مراكز التجارة الفرنسية على طول نهر السنغال مما اضطر الفرنسيين إلى التفكير في الاستيلاء على موريتانيا لتأمين السنغال، ولم تكن موريتانيا موحدة بل كانت مقسمة إلى ٧ مناطق على كل منها أمير.

وفي عام ١٣١٩هـ (١٩٠١م) بدأت المحاولة الجدية لاحتلال البلاد بقيادة (كوبولاني) وسيطر الفرنسيون على منطقة (ترارزة) قاعدة الهجوم على المراكز التجارية ثم سيطر (كوبولاني) على براكنا عام ١٣٢٢هـ (١٩٠٤م) وعلى (تاغنت) عام ١٣٢٣هـ (١٩٠٥م) وأقنع بعض الزعماء المحليين بطلب الحماية الفرنسية. وبعد هلاك كوبولاني عام ١٣٢٣هـ (١٩٠٥م) خلفه الجنرال (غورو) الذي سار نهجه فبسط نفوذه الفعلي على منطقة (أدرار) عام ١٣٢٧هـ (١٩٠٩م) بعد القضاء على المقاومة الوطنية وبخضوع المغرب لفرنسا تم الاستيلاء الكامل على موريتانيا وفي عام ١٣٣٩هـ (١٩٢٠م) اعتبر الفرنسيون أراضي موريتانيا وحدة إدارية وعدت موريتانيا بالتالي جزءاً من إفريقية الغربية الفرنسية.

السياسة الاستعمارية:

الحقت فرنسا موريتانيا بالسنغال من الناحية الإدارية بعد أن قسمت البلاد إلى عشر دوائر ويوجد في كل دائرة مدير فرنسي ويعاونه ثلاثة أشخاص وقد خطط الاستعمار لمحاربة الإسلام باتباعه وسائل وأساليب عديد منها: سياسة التفريق بين المسلمين البيض والزنوج ومحاربة اللغة العربية ونشر اللغة والثقافة الفرنسية وإهمال التعليم والصحة ومحاولة نشر المخذات والمسكرات والدعوة إلى السفور والاختلاط وإفقار الشعب وإذلاله.

المقاومة الموريتانية:

قاد الشيخ ماء العينين بن محمد حركة المقاومة ضد الفرنسيين منذ بدء الاحتلال فجعل (أدار) مركز قيادته وأعلن الجهاد المقدس واستعان بسلطان المغرب الذي أمده بالمساعدات، وبدأت المعركة التي دامت عامين كاملين ١٣٢٦/١٣٢٨هـ (١٩٠٨-١٩١٠م) وانتهت بدخول الفرنسيين إلى (أدرار) بعد

موت الشيخ ماء العينين على الرغم من الروح المعنوية العالية التي كان الموريتانيون يتمتعون بها وتتابعت المقاومة الموريتانية حتى عام ١٣٥٣هـ (١٩٣٤م).

وظهرت بوادر الدعوة إلى الاستقلال وتشكل حزبان هما حزب الاتحاد الوطنى وحزب منظمة الشباب، وانحصرت مطالب كلا الحزبين بالاستقلال المباشر والحرية المطلقة، كما نجحت الحركة الوطنية في توحيد الحزبين ودمجهما في حزب واحد هو حزب التفاهم الموريتاني ١٣٦٧هـ (١٩٤٨م) وكان يهدف إلى توحيد جهود الموريتانيين بعد أن فرقتهم السياسة الفرنسية مستغلة الخصومات القبلية ولكن هذه الحركة الوطنية لم تلبث أن عادت إلى لانقسام وكونت حزبين جديدين هما حزب التفاهم الموريتانى وحزب الاتحاد التقدمى، وقد فاز حزب الاتحاد التقدمى في الانتخابات التي جرت عام ١٣٧١هـ (١٩٥١م) وفي عام ١٣٧٦هـ (١٩٥٦م) وفي مطلع عام ١٣٧٨هـ - ١٩٥٨م) تقرر دمج الحزبين السابقين في حزب واحد هو «حزب التجمع الموريتاني» الذي دعا إلى الاستقلال.

وجدير بالذكر أن فرنسا أيام حكم «ديغول» قد عرضت على مستعمراتها قبول الدستور الفرنسى أو عدمه بحيث تصبح هذه الدول أعضاء في مجموعة الشعوب الفرنسية وتشكل حكومات محلية تتمتع بالاستقلال الداخلى على أن تكون السلطة المركزية لفرنسا في الدفاع والاقتصاد والشؤون الخارجية أما الأقاليم التي لاتوافق عليه فتمنح الاستقلال التام وعندها تقطع فرنسا مباشرة كل معونة فنية أو مالية أو إدارية ولما حرى الاستفتاء على الدستور في ١٥ ربيع أول ١٣٧٨هـ (٢٨ أيلول سنة ١٩٥٨م) قبلت موريتانيا تحت الضغط والتهديد دستور ديغول وأصبحت عضوا في الجامعة الفرنسية وشكل مجلس تأسيسى في مارس ١٣٧٩هـ (١٩٥٩م) لمدة خمس سنوات ووضع دستور للبلاد وفي الوقت نفسه فاز حزب التجمع الموريتاني في الانتخابات وشكل رئيسه المختار ولد داده الوزارة وأصبح الحزب الحاكم في البلاد.

وفي الوقت نفسه نشأ حزب جديد هو حزب النهضة ويدعو إلى استقلال موريتانيا والانضمام إلى الوطن الأم المغرب واعتبار موريتانيا جزءاً من المغرب لايتجزأ ويعتبر هذا الحزب هو الحزب المعارض وتتفق معه آرائه منظمة الشباب الموريتاني وكان قد شكل في المغرب فور استقلالها سنة ١٣٧٦هـ (١٩٥٦م) جيش

التحرير الموريتاني ولكنه فشل في تحقيق شيء وعلى الرغم من مطالبة المغرب بضم موريتانيا إلا أن هيئة الأمم أصدرت قراراً بمنح موريتانيا الاستقلال التام في ٩ جمادى الآخرة ١٣٨٠هـ (٢٨ تشرين الثاني ١٩٦٠م) ثم دخلت موريتانيا الأمم المتحدة في نفس العام كما قبلت عضوا في جامعة الدول العربية عام ١٣٩٣هـ (١٩٧٣م).

ومما يجدر ذكره أن انقلابا قد أطاح بحكم المختار ولد داده برئاسة رئيس اللجنة الوطنية للانقاذ الوطنى العقيد مصطفى ولد محمد السالك الذي تزعم البلاد منذ أواخر في ٥ شعبان عام ١٣٩٨هـ (١٩٧٨م). وما لبث أن جرى تغييرات عل الحكم وذلك في ٩ جمادى الأولى ١٣٩٩هـ (٦ نيسان ١٩٧٩م) إذ أصبح المقدم أحمد بوسيف رئيساً للوزراء، ولكنه لم يلبث أن مات في حادث طائرة. فتسلم رئاسة الحكومة بعده محمد خونا ولد هيداله الذي كان يشغل منصب وزير الدفاع. وبقي مصطفى ولد محمد السالك صورة رمزية لرئاسة الجمهورية.

رفّع محمد خونا ولد هيداله نفسه إلى رتبة وعزل رئيس الجمهورية وتسلم مكانه، ثم ترك رئاسة الحكومة، وعهد بها إلى معاوية ولد سيدي أحمد الطايع عضو اللجنة العسكرية.

كانت البلاد تعيش في ضائقة اقتصادية، ثم إنه رئيس الجمهورية عزل رئيس الحكومة، وتحمل منها هو: هذا ماجعل رئيس الحكومة المعزول معاوية ولد سيدي أحمد الطابع يقوم بحركة انقلابية في ١٩ ربيع الأول ١٤٠٥هـ (١٢ كانون أول ١٩٨٤م) ويتسلم رئاسة الجمهورية ورئاسة اللجنة العسكرية، ورئاسة الحكومة، وأطلق سراح السجناء السياسيين وسمح للمشردين بالعودة إلى البلاد، وسمح بالحريات، ومنع التدخل في شؤون القضاء.